مركز تحقيق التراث

بدائع الزهور في وقائع الدهور

تأليف

محمد بن أحمد بن إياس الحنفي

حققها وكتب لها المقدمة

محمد مصطفى

الجزء الأول

القسم الثاني

من سنة ٧٦٤ إلى سنة ٨١٥ هـ

(١٣٦٣ - ١٤١٢ م)

الهيئة المصرية العامة للكتاب

القاهرة

١٤٠٣ - ١٩٨٣

بدائع الزهور فى وقائع الدهور

الجزء الأول

القسم الثانى

طبعة ثانية
مصورة عن الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يسرّنى أنْ أقدّم هنا الطبعة الأولى ، للقسم الثانى ، من الجزء الأول ، من كتاب « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » ، تأليف أبى البركات الناصرى محمد بن أحمد ابن إياس الحنفى . ويتضمّن هذا القسم أخبار الفترة التى تبدأ من مبايعة السلطان الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون ، وتولّيه مقاليد الحكم ، فى يوم الثلاثاء ١٥ من شعبان سنة ٧٦٤ (٣٠ من مايو ١٣٦٣) ، وتنتهى بتنازل الخليفة المستعين بالله العبّاس عن السلطنة ، فى يوم الاثنين مستهلّ شهر شعبان سنة ٨١٥ (٦ من نوفمبر ١٤١٢) .

وأخبار هذه الفترة ، التى وردت مفصّلة هنا ، فى هذا المجلد الضخم ، نشرت فى اختصار ملحوظ فى طبعة بولاق ، فى ١٤٨ صفحة فقط (ج ١ ص ٢١٢ ـ ٣٥٩) .

* * *

وجاء القسم الثانى ، من الجزء الأول ، فى هذا الحجم الضخم ، لأنّ المواد التى بقيت بعد نشر الجزء الثانى فى سنة ١٩٧٢ ، كانت وفيرة جدًّا ، مما جعلنى أرى ضرورة تقسيم الجزء الأول إلى قسمين ، مع مراعاة الناحية التاريخية فى هذا التقسيم ، وأنْ يشمل هذا القسم الثانى فترة الانتقال ، من دولة المماليك البحرية ، إلى دولة المماليك الجراكسة ؛ وكان لزاما علينا أنْ نتتبّع أخبار الأدوار التى مرّت على حياة السلطان الظاهر برقوق ، منذ أنْ حضر إلى مصر فى أيام السلطان الأشرف شعبان ، كواحد من المماليك العاديّين ، إلى أنْ تولّى مقاليد الحكم ، فأسّس دولة المماليك الجراكسة ،

فى يوم الأربعاء ١٩ من رمضان سنة ٧٨٤ = ٢٨ من نوفمبر سنة ١٣٨٢ (انظر هنا فيما يلى ص ٣١٢) .

والواقع أنّنا ـ أستاذى المرحوم الدكتور باول كاله، وأنا ـ فى خريف سنة١٩٢٨، فى معهد الدراسات الشرقية بجامعة بون ، كنا قد عكفنا على دراسة المخطوطات ، التى توافرت لدينا ، لنشر كتاب بدائع الزهور لابن إياس ، فاستقرّ الرأى على تقسيم الكتاب إلى خمسة أجزاء ، وأنْ نبدأ بنشر الأجزاء الثالث والرابع والخامس ، وهى التى تحوى الأخبار من سنة ٨٧٢ (١٤٦٨) ، إلى آخر الكتاب ، فى سنة ٩٢٨ (١٥٢٢) ، على اعتبار أنّ ابن إياس كان المؤرّخ الوحيد تقريبا ، الذى أرّخ لهذه الفترة الحاسمة فى تاريخ مصر فى أواخر عصر المماليك الجراكسة ، وكان معاصرا لها ، وعلى ذلك تركنا أمر نشر الجزءين الأول والثانى للمستقبل ، وللظروف .

وجاءت هذه الظروف بعد الحرب العالمية الثانية ، لما قرّرت جمعية المستشرقين الألمانية ، أنْ تكلّفنى بإعادة تحقيق الأجزاء الثالث والرابع والخامس ، ونشرها ، وكذلك تحقيق الجزءين الأول والثانى ، ونشرهما ، وعمل فهارس وافية للكتاب بأكمله، تنشر فى جزء خاص بها ، فكان جميلا من الجمعية أنْ تعنى بنشر هذا الكتاب الهام فى تاريخ مصر ، مع حرصها على أنْ يصدر ضمن ما تنشره من مراجع التراث الإسلامى ، فى سلسلة « النشرات الإسلامية » .

* * *

ولتحقيق المتن فى هذا القسم الثانى ، من الجزء الأول ، رجعتُ إلى المخطوطات الأربعة التى ذكرتها فى كلمة التصدير (ص ٦) للجزء الثانى من هذا الكتاب ، وهى : مخطوط ليدن رقم ٣٦٧ ، ومخطوط لندن رقم ٧٣٢٣ ، ومخطوط باريس رقم ١٨٢٢ ، ومخطوط طهران رقم ١٠٥٨ ؛ كما رجعتُ أيضا إلى المتن فى طبعة بولاق ج ١ ص ٢١٢ ـ ٣٥٩ .

* * *

وبالإضافة إلى ذلك رجعتُ إلى مخطوط « فيينا » المحفوظ بالمكتبة الأهلية فى فيينا : ا . ف رقم ٢٧٤ (٤٥٤) ، وهو المذكور تحت رقم ١٤ فى ص ١٢ ـ ١٣ من المقدّمة التى كتبها الأستاذ باول كاله فى سنة ١٩٣١ ، فى الطبعة الأولى للجزء الرابع من كتاب بدائع الزهور لابن إياس ، وهو أيضا تحت رقم ٧ فى ص ٢٧ ـ ٢٨ من المقدّمة التى كتبتُها فى سنة ١٩٥١ ، لكتاب « صفحات لم تنشر من بدائع الزهور فى وقائع الدهور » .

ومخطوط فيينا هذا يتألّف من ٢٠٧ ورقة ، والورقتان الأولى والأخيرة تنقصان ، وينقص معهما عنوان الكتاب ، واسم مؤلّفه ، وكذلك تاريخ كتابته . غير أنّنا نجد ، فى الركن الأعلى الأيسر من ص ١١٢ آ ، ملاحظة تقرأ « الثانى عشر من بدايع الزهور لابن إياس الحنفى عفى عنه آمين » ، وملاحظة أخرى فى الركن الأعلى الأيسر من ص ١٣٢ آ ، تقرأ « رابع عشر من بدايع الزهور لابن إياس » ؛ ولعل الكاتب يعنى بذلك رقم الكرّاس من الكراريس التى ينقسم إليها المخطوط ، فإنّه قام بترقيم الكراريس فى الركن الأعلى الأيسر من الصفحة الأولى من كل كرّاس ، ويتألّف كل كرّاس من عشر ورقات (٢٠ صفحة) ، فكتب فى ص ٣٢ آ كلمة « الرابع » ، وفى ص ٤٢ آ « الخامس » ، وفى ص ٥٢ آ « السادس » ، وهكذا إلى آخر كراريس الكتاب ، فيما عدا الكرّاسين الثانى عشر والرابع عشر ، فإنّه كتب إلى جانب رقم الكرّاس ، اسم الكتاب واسم المؤلّف ، كما ذكرنا سابقا .

ويشمل مخطوط فيينا هذا ، أخبار الفترة من بداية تأسيس دولة المماليك الجراكسة ، وتولّى السلطان الظاهر برقوق مقاليد الحكم فى سنة ٧٨٤ (١٣٨٢) ، إلى نهاية سنة ٨١٠ (١٤٠٨) .

ونلاحظ أنّ المتن من أول المخطوط إلى آخر سنة ٧٩٧ (١٣٩٥) يتّفق تقريبا ، مع المتن فى مخطوط ليدن ، والمخطوطات الثلاثة الأخرى ، ولكن المتن فى مخطوط فيينا

يبدأ ، من أول سنة ٧٩٨ (١٣٩٥) ، فى التوسّع فى ذكر التفاصيل ، فيختلف تماما عنه فى جميع المخطوطات الأربعة الأخرى ، التى ذكرناها أعلاه ، ولكنه يتّفق فى أسلوبه وتقسيمه ، مع تقسيم وأسلوب المتن فى مخطوطات الأصل ، التى كتبها المؤلّف بنفسه ، فنراه يسرد الأخبار بطريقة الحوليّات ، مقسّمة حسب الشهور والأيام ، ويذكر بينها من توفّى من الشخصيّات الهامة ، ثم يفرد بابا خاصا للوفيات بصفة عامة فى آخر كل سنة .

* * *

وعلى ذكر المخطوطات ، يسرّنى أنْ أذكر أنّ السيد الأستاذ الدكتور هانس روبرت رومر ، قد نبّهنى مشكورا ، إلى مخطوط لكتاب ابن إياس وجده أخيرا ، وهو محفوظ فى مكتبة جامعة برنستون ، ومقيّد بها تحت رقم ٢٢٢٣ عربى ورقم ٤٤١١ فى السجل . وهذا المخطوط نسخ فى سنة ٩٩٣ (١٥٨٥) عن مخطوط كتبه ابن إياس بخطّه ، مؤرّخ ٢ محرّم سنة ٩٠٩ (٢٧ من يونيو سنة ١٥٠٣) . ويشمل هذا المخطوط أخبار الفترة الأولى حتى سنة ٦٥٥ (١٢٥٧) ، ويتألّف من ٢٤٧ ورقة .

* * *

والمتن فى هذا القسم الثانى ، من الجزء الأول ، نقلتُه عن المخطوطات الآتية :

١ — مخطوط فاتح ٤٢٠٠ من ص ٤٩ آ إلى نهاية المخطوط ص ٢٢١ ب ، (هنا فيما بلى فى المطبوع من ص ٣ إلى ص ٣٨٣) .

٢ — مخطوط ليدن من ص ١٢ آ إلى ص ٤٩ ب ، (هنا فى المطبوع من ص ٣٨٣ إلى ص ٤٧٦) .

٣ — مخطوط فيينا من ص ٥٦ آ إلى نهاية المخطوط ص ٢٠٧ ب ، (هنا فى المطبوع من ص ٤٧٦ إلى ص ٧٨٩) .

٤ — مخطوط ليدن من ص ١٠٥ آ إلى ص ١٢٠ ب ، (هنا فى المطبوع من ص ٧٩٠ إلى ص ٨٢٨) .

* * *

وأثناء تحقيق المتن فى هذا القسم الثانى ، من الجزء الأول ، من كتاب بدائع الزهور لابن إياس ، رجعتُ إلى عدد من مؤلفات المؤرخين ، الذين كتبوا عن هذه الفترة ، المطبوع منها ، والمخطوط ، وأذكر من ذلك على سبيل المثال : كتاب الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، للحافظ أحمد بن حجر العسقلانى ، طبعة الهند ؛ ولابن حجر أيضا كتاب إنباء الغمر بأنباء العمر ج ١ ـ ٣ ، تحقيق الأستاذ الدكتور حسن حبشى ، القاهرة ١٩٦٩ ـ ١٩٧٢ ؛ وكتاب نزهة النفوس والأبدان فى تواريخ الزمان ، للخطيب الجوهرى على بن داود الصيرفى ج ١ ـ ٢ ، تحقيق الأستاذ الدكتور حسن حبشى ، القاهرة ١٩٧٠ ـ ١٩٧١ ؛ وكتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوى ، القاهرة ١٣٥٣ هـ ؛ وكتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، لأبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى ، طبعة دار الكتب بالقاهرة ؛ وكتاب الوافى بالوفيات ، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى ، طبعة جمعية المستشرقين الألمانية ؛ وكتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزى ، ج ٣ ـ ٤ ، تحقيق الأستاذ الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ، طبعة دار الكتب بالقاهرة ؛ وكتاب عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ، لبدر الدين محمود العينى ، وهو مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهرة .

والحق أننى أفدتُ كثيرا من مراجعة المتن فى كتاب ابن إياس ، على المتن فى مصنفات هؤلاء المؤرخين وغيرهم ، واقتصرتُ فى ذلك على متابعة سير الحوادث والأخبار التى أوردها ابن إياس فى كتابه، والتأكد من صحة الأسماء المذكورة فيه ، ولم أحاول أنْ أعمل أى تعديل أو تغيير فى المتن ، أو أى تعليق عليه ، فقصدتُ أنْ أترك المتن كما هو فى مخطوطات كتاب ابن إياس ، كما حافظتُ على الأسلوب اللغوى ، وما فيه من هنات فى علم النحو ؛ وحرصتُ على أنْ أحافظ على صيغة الأسماء التى

وردت فى المتن ، وأشرتُ إلى بعضها فى الحواشى لتأكيد صحّتها ، مثال ذلك : ابن قرونية ، وتمرقبا ، وأزلان ، وبزلار ، وغير ذلك .

* * *

وابن إياس يتسم بالذكاء ، وبالدقّة فى سرد الأخبار والحوادث ، كما أنّه يتميّز بصفة خاصة ، بالأمانة العلمية فيما ينقله عن مصنّفات زملائه ، فيذكر اسم المؤلّف ، واسم الكتاب الذى ينقل عنه . فهو يذكر فى هذا القسم من كتابه ، أسماء عدد من المؤرّخين ، من بينهم من ذكرناهم هنا فيما سبق ، إلى جانب عدد آخر ، ذكرهم بمناسبة ما نقله عن مؤلّفاتهم ، أو بمناسبة وفاتهم .

ومن المؤرّخين الذين وردت أسماؤهم فى هذا القسم الثانى ، يذكر ابن إياس وفاة الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى فى سنة ٧٦٤ (١٣٦٢) ، وأنّه ألّف كتبا كثيرة مفيدة ، منها : كتاب الوافى بالوفيات ، ويقول : « إنّ له تاريخا كبيرا جدًّا » ، (انظر هنا فيما يلى ص ٧) ؛ كما يذكر أنّ خليل بن عرام قتل سنة ٧٨٢ (١٣٨٠) ، ويقول عنه إنّه (ألّف تاريخا مفيدا فى وقائع الأحوال ، والتوفّيات ، وغير ذلك) ، (انظر فيما يلى ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦) ؛ ويذكر وفاة الصارى إبراهيم ابن دقماق ، فى سنة ٨٠٩ (١٤٠٧) وينقل عنه ابن إياس الكثير من الأخبار ، ويقول عنه إنّه « من ثقات المؤرّخين » ، ويذكر عددا من مؤلّفاته ، ومنها كتابه فى التاريخ « التحفة المكية فى الدولة التركية » ، (انظر فيما يلى ص ٤٧٥ س ١٤ ـ ١٥) ؛ وأيضا وفاة شهاب الدين الأوحدى فى شهر رجب سنة ٨١١ (١٤٠٨) ويقول إنّه « ألّف تاريخا كبيرا فى خطط مصر » . ولم أجد أسماء هذه الكتب ، من مؤلّفات هؤلاء المؤرّخين ، فى أىّ من المراجع ، مع ما يبدو من أهميّتها .

* * *

وفى مواضع كثيرة من هذا القسم الثانى ، يذكر ابن إياس كتاب « السلوك لمعرفة دول الملوك » لتقى الدين أحمد المقريزى ، فيقول فى نهاية بعض الحوادث

والأخبار : « نقل ذلك المقريزى فى السلوك » ، وقد أشرتُ فى الحواشى إلى الصفحات المقابلة لهذه المواضع ، من كتاب السلوك . غير أننا نلاحظ أنّ الفقرات الواردة فى هذه المواضع فى كتاب ابن إياس ، تختلف عن تلك المذكورة فى الصفحات المقابلة من كتاب السلوك ، وأنّ الكثير من التفاصيل التى يذكرها ابن إياس ، تنقص فى كتاب السلوك . فهل يعنى هذا أنّ ناسخ كتاب السلوك ، قد اختصر فى المتن فيما نسخه من المتن الأصلى لهذا الكتاب ؟ وأنّ ابن إياس قد نقل فى المواضع التى ذكرها فى كتابه « بدائع الزهور » ، عن نسخة من كتاب السلوك ، كانت أكمل وأوفى ؟ ويبدو أنّها كانت نسخة الأصل التى كتبها المقريزى بنفسه ! !

* * *

ومن الأخبار التى يذكرها ابن إياس ، فى هذا القسم من كتابه ، عن عائلته ، أنّ السلطان الأشرف شعبان ، فى شهر جمادى الأولى سنة ٧٦٨ (١٣٦٧) ، قد أخلع على الأمير عزّ الدين أزدمر العمرى أبو دقن ، وقرّره فى إمرة السلاح ؛ وقد ولى أزدمر هذا إمرة السلاح مرّتين ، كانت المرّة الأولى فى دولة السلطان الناصر حسن ؛ وأزدمر هذا كان جدّ والد المؤلّف ابن إياس (انظر هنا فيما يلى ص ٥٨) ؛ ثم يقول فى ص ٧٣ إنّ أزدمر جدّ والده كان منفيًّا بالصبيبة ، وعاد إلى القاهرة بطلب من السلطان شعبان فى شهر ربيع الآخر سنة ٧٦٩ (١٣٦٧) ، فأنعم عليه السلطان بتقدمة ألف ، غير أنّه توفّى بعد مدّة يسيرة ، فى نفس الشهر ، ودفن بالقرافة الصغرى ، بالقرب من زاوية الشيخ أبى العبّاس البصير ، وأزدمر هذا هو الذى أنشأ خان سراقب بالقرب من حلب . وفى ص ٧٨ فى وفيات سنة ٧٦٩ يذكر ابن إياس جدّ والده مرة أخرى ويقول إنّه ولى إمرة السلاح مرّتين ، وولى نيابة حلب ، ونيابة طرابلس ، ونيابة صفد ، وغير ذلك من النيابات .

* * *

وليس من شكّ فى أنّنا سوف نفيد كثيرا من دراسة مقارنة حديثة ، تعمل بين مؤلّفات المؤرّخين ، الذين كتبوا عن هذه الفترة الهامّة من تاريخ مصر ؛ على أنْ تشمل هذه الدراسة ما ذكروه من تطوّرات وتغييرات فى نظام الحكم ، واختصاصات الوظائف ، وفى المراسم والتقاليد فى الاحتفالات والاستقبالات ، والخدمة فى المواكب .

محمد مصطفى

القاهرة فى { ٧ من شعبان ١٣٩٤
٢٥ من أغسطس ١٩٧٤

المحتويات

	الصفحة
تصدير	٥
سلطنة الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون	٣
سنة ٧٦٥	١٠
سنة ٧٦٦	١٥
سنة ٧٦٧	٢١
سنة ٧٦٨	٤٢
سنة ٧٦٩	٦٤
سنة ٧٧٠	٨١
سنة ٧٧١	٩٣
سنة ٧٧٢	٩٩
سنة ٧٧٣	١٠٤
سنة ٧٧٤	١١٠
سنة ٧٧٥	١١٧
سنة ٧٧٦	١٣٥
سنة ٧٧٧	١٥٢
سنة ٧٧٨	١٦٤
سلطنة المنصور علي بن الأشرف شعبان	١٨٨
سنة ٧٧٩	١٩٩
سنة ٧٨٠	٢٢٢
سنة ٧٨١	٢٤٠
سنة ٧٨٢	٢٥٣

الصفحة

سنة ٧٨٣ . . . . . ٢٨١
سلطنة الصالح أمير حاج بن الأشرف شعبان ٢٨٥
سنة ٧٨٤ . . . . . ٣٠٢
ذكر ابتداء دولة الجراكسة ٣١٢
سلطنة الظاهر برقوق ٣١٨
سنة ٧٨٥ . . . . . ٣٢٦
خلافة الواثق بالله ٣٣٣
سنة ٧٨٦ . . . . . ٣٤٣
سنة ٧٨٧ . . . . . ٣٥٨
سنة ٧٨٨ . . . . . ٣٦٨
خلافة المستعصم بالله ٣٧٧
سنه ٧٨٩ . . . . . ٣٨٣
سنة ٧٩٠ . . . . . ٣٨٩
سنة ٧٩١ . . . . . ٣٩٣
خلافة المتوكّل على الله ـ عودة للخلافة ٣٩٨
سلطنة الصالح المنصور أمير حاج بن الأشرف شعبان ـ عودة للسلطنة . ٤٠٤
سنة ٧٩٢ . . . . . ٤٢٣
سلطنة الظاهر برقوق ـ عودة للسلطنة ٤٣٤
سنة ٧٩٣ . . . . . ٤٤٢
سنة ٧٩٤ . . . . . ٤٤٩
سنة ٧٩٥ . . . . . ٤٥٦
سنة ٧٩٦ . . . . . ٤٦٤
سنة ٧٩٧ . . . . . ٤٧٢

الصفحة

سنة ٧٩٨ . . . . . ٤٧٦
سنة ٧٩٩ . . . . . ٤٨٣
سنة ٨٠٠ . . . . . ٤٩١
سنة ٨٠١ . . . . . ٥٠٩
سلطنة الناصر فرج بن الظاهر برقوق ٥٣٦
سنة ٨٠٢ . . . . . ٥٥١
سنة ٨٠٣ . . . . . ٥٩١
سنة ٨٠٤ . . . . . ٦٣٨
سنة ٨٠٥ . . . . . ٦٥٩
سنة ٨٠٦ . . . . . ٦٧٧
سنة ٨٠٧ . . . . . ٦٩٣
سنة ٨٠٨ . . . . . ٧٢٧
سلطنة المنصور عبد العزيز بن الظاهر برقوق ٧٣٥
سلطنة الناصر فرج بن الظاهر برقوق ـ عودة للسلطنة . . . ٧٤١
خلافة المستعين بالله العبّاس ٧٤٧
سنة ٨٠٩ . . . . . ٧٥٧
سنة ٨١٠ . . . . . ٧٧٦
سنة ٨١١ . . . . . ٧٩٠
سنة ٨١٢ . . . . . ٧٩٤
سنة ٨١٣ . . . . . ٨٠٣
سنة ٨١٤ . . . . . ٨١٠
سنة ٨١٥ . . . . . ٨١٧
سلطنة الخليفة المستعين بالله العبّاس ٨٢٣